

من الأعلام النسائية في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري الأميرة نورة بنت عبدالرحمن والوجيهة موضي بنت عبدالله البسام

د. منى بنت محمد فهد الغيث

الأستاذ المشارك تخصص التاريخ الحديث المعاصر

قسم التاريخ كلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للبنات

ملخص البحث. شكّل تاريخ المرأة السعودية صفحة ناصعة البياض في مسيرة بناء الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة، بوقوفها إلى جانب الرجل، أمماً وأختاً وزوجة وبنناً، فساندته، وكانت نِعَمَ الظهير له. والبحث يعطي صورة واضحة عن تاريخ اثنتين من الشخصيات النسائية في تاريخ الدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز - رحمه الله - وهما الأميرة نورة بنت عبد الرحمن والوجيهة موضي بنت عبدالله البسام، اللتان تناغمتا في كثير من السمات والصفات وفي أدوارهما الإنسانية والاجتماعية. ولقد عرّف البحث بكلٍ منهما تعريفاً موجزاً، ثم ذكر السمات الشخصية لكل منهما، ثم السمات العامة لديهما، باستخدام المنهج الاستقرائي التاريخي، بالاعتماد على الوثائق والكتب والروايات الشفوية. كما خلّص البحث إلى أن كليهما قد تميزتا بصفات العقل الراجح والتفكير المتزن، والشجاعة والقوة والعزم وحسن تدبير الأمور، وأكّما أسهمتاً في تخفيف معاناة مجتمعهما بالبذل والعطاء، وتقديم العون للفقراء والمحتاجين.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الذكر والأنثى، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى،
والصلاة والسلام على نبي الهدى المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:
فلقد أمضيت سنوات وأنا أقرأ ما كتب في تاريخ نجد والجزيرة
العربية عامة، وتاريخ الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، قراءات
تحليلية فاحصة، وتأثرت كثيرًا بسير الأعلام والشخصيات التي صنعت
ذلك التاريخ.

ولأنني أنثى فقد كان ميلي واضحًا أكثر للاطلاع على سير النساء
اللاتي شاركن في صنع هذا التاريخ بسيرهن العطرة وقوتهن إلى جانب
أشقائهن الرجال آباء وإخوانًا وأزواجًا، فكانت أفعالهن صورة ناصعة
البياض في هذا التاريخ المجيد. إلا أنني لحظت قلة ما كتب عن سيرهن أو
تناول حياتهن؛ ولعل السبب في ذلك يرجع في ظني إلى أمرين:
الأول: قلة التدوين في سير الأشخاص، رجالاً ونساء، وإذا كان في
الرجال ظاهرًا بينًا، فهو في النساء أظهر وأبين، وهو ما يبينه السبب
الثاني.

الثاني: التحرز في الحديث عن النساء، لما لذلك من موانع
اجتماعية ودينية كانت تتحرج في ذكر النساء في المجالس، فكيف بالكتابة
عنهن والتأليف في سيرهن؟! ومع هذا المسلك الدقيق الصعب إلا أنني
وجدت شخصيتين اثنتين لهما من الحضور والمشاركة في حياة الناس
ما هو مشاهد ومحسوس، وهما: الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل آل
سعود، أخت الملك عبدالعزيز وموضي بنت عبدالله بن حمد البسام. لقد
وجدت بين هاتين الشخصيتين تناغمًا وتشابهًا واضحين في كثير من
السمات والصفات، وبخاصة في أدوارهما الإنسانية والاجتماعية، ومع أن
الأولى أميرة من الأسرة المالكة والأخرى امرأة من عامة الناس، إلا أن
كليهما تتفقان في أنهما محبتان للخير والمعروف، فاعلناتن له، إضافة إلى
صفات أخرى وسمات تجمعهما، كالعقل الحازم، والصبر على الشدائد،
والكرم والحلم، واللطف والدمائة، والرحمة بالأيتام والضعفاء، وغيرها.
ولم أرد أن أسير في الحديث عنهما تقليديًا في تناول سيرتهما،
كالحديث عن نشأتها، وتعليمهما، وحياتهما... إلخ؛ بل اتبعت في ذلك

مسلكاً مقارناً بتناول كل سمة من السمات لديهما وذكر ما يؤكد ما من أحداث وروايات تاريخية موثقة أو شفوية، وخاصة الأميرة نورة التي بحثت في سيرتها ونقلت روايات متعددة عن أحفادها وحفيداتها، فقابلت عددًا منهم، وأهمهم حفيدها الأمير فيصل بن محمد بن سعود الكبير، وقد زودني هو وأخواته بمعلومات كثيرة ورائعة عن سموها؛ وفي ذلك ما يجعل التناول ميسراً، والموازنة واضحة، ويعطي القارئ متعة وتنوعاً. لقد عرفت أولاً بكل منهما تعريفاً بسيطاً جامعاً، ثم دلفت مباشرة إلى ذكر السمات الشخصية لكل منهما، وثنيت إلى ذكر السمات العامة في كل منهما، وحاولت ما وسعني أن أوثق رواية أو خبراً يروي عنهما. وأود أن أشير إلى أن ما كتب في الحديث عن نساء نجد والدولة السعودية هو قليل، ومما يذكر في هذا المجال كتابات الدكتورة دلالة بنت مخلص الحربي، التي كتبت عدة كتابات في التاريخ للمرأة في نجد. وقد استعنت بكتاباتها في هذا المجال. ولعل طريقتي في الكتابة في هذا الموضوع تكون لبنة في صرح هذا الموضوع الشيق الشائق، وتكون سبقاً واعتباراً فيه، وأن ينفع الله بها من قرأها. والله ولي التوفيق.

التعريف بهما

• الأميرة نورة بنت عبد الرحمن:

هي نورة بنت عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، الأخت الكبرى للملك عبدالعزيز، ولدت في مدينة الرياض سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م، والدتها سارة بنت أحمد السديري^(١)، تزوجت من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي. توفيت في الرياض عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م^(٢).

• موضي البسام:

هي موضي بن عبد الله بن حمد بن عبدالقادر بن حمد البسام من الوهبة من تميم، ولدت في عنيزة سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م^(٣). توفي والدها وهي صغيرة، فكفلها ابن عمه عبد الله هي وأختها ثم زوجها ابنه عبدالرحمن وأنجبت منه ستة أولاد ابين وأربع بنات^(٤)، هما حمد وكانت

(١) سارة بنت أحمد بن محمد السديري من أهل بلدة الغاط في سدير، وكان والدها أحمد بن محمد السديري من الذين ساهموا في توحيد البلاد، و كانت سارة السديري صاحبة عقل وحكمة وتديبر، توفيت في أواخر عام ١٣٢٧ هـ / ١٩١٠ م في الرياض. لمزيد من التفصيل انظر: فيلي، سانت جون، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال فايد، القاهرة ١٩٥٣م، ص ٩ - ٣٨٠.

(٢) ابن هنلول سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض، ١٣٨٠هـ، ص ٦٨.؛ الزركلي، خيرالدين، الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م، ص ١٨.؛ الغيث، منى محمد، أثر المرأة في بناء المملكة العربية السعودية في مرحلة التأسيس الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - وموضي بنت عبد الله البسام نموذجاً، بحوث مؤتمر المرأة في السيرة النبوية والمرأة المعاصرة (المملكة العربية السعودية انموذجاً) بجامعة القصيم ١٨-٢٠-١٤٣٣/٥هـ، المحور الخامس، ص ١٢٤.

(٣) البسام، عبدالله محمد عبدالعزيز، تاريخ عبدالله محمد البسام ١٢٧٥-١٣٤٦ هـ، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء الخامس، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، دار العاصمة، ص ٥٤.؛ البسام، البسام، عبدالله محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق: إبراهيم الخالدي، شركة المختلف الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٥٧-٦١.

(٤) الحربي، دلال مخلد، نساء شهيرات من نجد، الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩م، ص ١٢٩.

ولادته في عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م، وتوفي رحمه الله عام ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م، ولم يرزق بأولاد، أما الابن الآخر فهو إبراهيم ولد في عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م، وتوفي رحمه الله عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م، وله من الأبناء عبدالرحمن وحمد، وأما البنات فهن نورة ولها ولد وبنت، وحصه لها ثلاث بنات، ومضاوي لها ثلاث أولاد وبنت، ولولوة لها بنتان وإحدى بناتها تزوجها من الملك سعود رحمه الله، وبعد سنين مات زوجها، ثم مات أحد ابنيها وبناتها الأربع، وعاش لها واحد فقط، توفيت في عنيزة عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م^(٥).
 أولاً: السمات الشخصية

١- الحكمة:

تجلت لدى الأميرة نورة الحكمة وبعد النظر في قصص وحوادث كثيرة، منها أن زوجها الأمير سعود الكبير. قد اختلف مع الملك عبد العزيز وغادر الرياض وبقي على ذلك عدة سنوات، واستغل فرصة خروج الملك من الرياض في إحدى غزواته إلى حائل فجاء إلى الرياض، وحتى لا يلفت إليه الأنظار فقد تنكر بزى حطاب، ودخل القصر محاولاً ألا يراه أحد من الحراس وذهب إلى زوجته. وهنا تتضح حكمة زوجته ومعرفتها بعواقب الأمور، حيث أدركت أن اتصال زوجها بما قد ينتج عنه حمل والناس لا يعلمون بمجيء زوجها لأنه جاء متخفياً وسيغادر الرياض متخفياً، وقد مضى على مغادرته الرياض عدة سنوات فلو قدر أن يكون هناك حمل فالتهمة سوف تلحق بالأميرة ولكنها أدركت بحكمتها ما ينطوي عليه ذلك من خطر على سمعتها وسمعة زوجها، فسألته ما الذي جاء به، فأجابها من أجل قضاء ليلة معها. ومع عظيم سرورها بتلك الزيارة إلا

(٥) انظر الملحق رقم (٣ - ج) البسام، أحمد عبدالعزيز محمد، المحسنة ماضي عبدالله البسام عنيزة ١٢٧٠ هـ / ١٣٦٣ هـ، مجلة العلوم العربية والإنسانية، المجلة العلمية لجامعة القصيم مجلة محكمة، المجلد الأول، العدد

٢، رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م، ص ٣١٩.

أنها كانت حسيمة فسارعت إلى إحضار الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وطلبت منه الشهادة على حضور زوجها وتسجيل ذلك لتكون وثيقة يستند عليها، وأشهدت عدداً من الرجال على ذلك. لتثبت حضوره عندها وتاريخه^(٦).

إن هذه القصة تعكس ما تتمتع به الأميرة نورة من بعد نظر، وتحسب للأمر لقد كانت مدركة أن حراسها إن غضوا النظر عن دخول هذا الرجل الغريب عليها، فقد يصيبهم الشك في طهرها وعفتها وشرفها، وربما أنها تذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وما قذفها به المغرضون في حادثة الإفك فإذا كان هذا التمادي والشك قد وصل إلى أم المؤمنين عائشة فكيف بها هي؟! وهذا دليل قوي على وعيها، ورجاحة عقلها؛ وحكمتها.

إن هذه القصة أيضاً تذكرني بما حدث للسيدة صفية بنت خُيي بن أخطب - رضي الله عنها - سيدة بني قريظة والنضير، أبوها زعيم اليهود وعالم من علمائهم، حينما تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، جاءت إلى رسول الله تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان، فتحدثت عنده ساعة من العشاء، ثم قامت لتعود إلى منزلها فرافقها الرسول حتى إذا بلغت باب المسجد، مر بهما رجلان من الأنصار، فسألما على رسول الله، فقال لهما: " على رسلكما، إنها صفية بنت حبي ". قالوا: سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما ذلك، فقال رسول الله: " إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئاً "، كان يخشى أن يشك في أمر صفية، وهذا كان دفاعاً عنها.

لم تكن هذه هي القصة الوحيدة التي تؤكد حكمة الأميرة نورة وبعد نظرها؛ بل لقد كان زواجها من الأمير سعود الكبير نفسه صادراً من حكمة وبعد نظر وحسن تقدير للأمر، فقد كانت تعلم أن الخصومة بين أمراء آل سعود قد أدت في السابق إلى انهيار الدولة السعودية الثانية،

(٦) ديكسون، ه. ب.، الكويت وجاراتها، فتوح عبدالمحسن الخترش، الطبعة الثانية، منشورات ذات السلاسل،

وأدت إلى تشتت الأسرة، وكان هناك خصومة بين أخيها الملك عبدالعزيز والأمير سعود، فكان من حكمتها وسداد رأيها أنها قبلت بالزواج من سعود لتعيد الترابط واللحمة بين الأسرة المالكة والقضاء على جميع الخلافات الماضية. وفي هذا دليل على وعيها وحكمتها الرشيدة؛ ولقد غدا زوجها سعود الكبير فيما بعد من أقرب المقربين إلى أخيها الملك عبدالعزيز بعد أن كان من أشد المناوئين له^(٧). بل إن الملك عبدالعزيز منحه لقبه

ولقد أدرك الملك عبدالعزيز حصافة رأيها فكرم زوجها بأن لقبه بـ "سعود الكبير"؛ تميزاً له عن ابنه الملك سعود بن عبد العزيز^(٨). وما زال هذا اللقب ملازماً له ولأبنائه وأحفاده من بعده حتى اليوم. وأما موضي البسام فقد عرفت بالحكمة والعقل الراجح والفكر الصائب منذ نعومة أظفارها، فبعد وفاة والدها عيّن ابن عمه عبدالله بن عبدالرحمن البسام وكيلاً عليها وعلى أختها، ثم تزوج أمهما، وقد أعجب عمها عبدالله بتربيتها الحسنة، ووجد فيها الفطنة والحكمة وحب الخير، فاختارها زوجة لابنه عبدالرحمن، الذي كان يعمل مع والده، وأنجبت له ستة أولاد، ابنين وأربع بنات^(٩).

٢- العقل:

قيل عن الأميرة نورة إنها تحمل عقلاً يوازي عقل أربعين رجلاً، وليس ذلك إلا من المبالغة في وصف تعقلها، ورجاحة تفكيرها، واتزانها ووعيتها بما يدور حولها، وتقديرها للأمور ووضعها في موازينها، وأهلها عقلها ذلك لتكون سنداً لأخيها الملك عبدالعزيز، و عوناً له في عزمه

(٧) الحربي، دلال، نساء شهيرات من نجد، ص ١٢٩.؛ الغيث، منى، أثر المرأة في بناء المملكة العربية السعودية، ص ١٢٨.

(٨) الاميرة سارة بنت محمد بن سعود الكبير. الخميس ١/ شعبان ١٤٣٤هـ.

(٩) الحربي، دلال، نساء شهيرات من نجد، ص ١٢٩.؛ الغيث، منى، أثر المرأة في بناء المملكة العربية السعودية، ص ١٢٨.

وإقدامه على ما رام من طلب، فكان يستمد منها العون والمشورة في سياسة أمور الدولة والحكم ويركن إلى رأيها السديد (١٠).

وقد انعكس تعقلها ورجاحة رأيها على كثير من السمات الشخصية فيها، وأثر في كثير من الأحداث والمواقف التي واجهتها في حياتها وحياة أخيها الملك عبدالعزيز، فكانت - رحمها الله - المؤيدة والمحفزة له لاسترداد ملك آبائه (١١).

وكان عقل موزي البسام ورجاحته هو الذي لفت أنظار عمها عبدالله البسام إليها فاخترها زوجة لولده عبدالرحمن، فكانت نعم الزوجة ونعم الأم لأولادها الستة (١٢).

٣- التدين:

تظهر صفة التدين واضحة في نساء الجزيرة العربية عمومًا؛ بتأثير الدين في حياة الناس، ونقص بالتدين الالتزام بتعاليم الدين وأوامره والابتعاد عن نواهيته ومحارمه. ولقد نشأت كلتا المرأتين: نورة بنت عبدالرحمن وموزي البسام في بيتي علم ودين، فتربيتا على فضائل الأعمال والالتزام بالدين ومكارم الأخلاق. وهو ما انعكس في حياتهما إيجابيًا على مجتمعهما.

فقد كانت الأميرة نورة حريصة على أداء فرائض الإسلام ومن المؤكد أن فريضتي الصلاة والصوم ستكون الأولى بالاهتمام إضافة إلى غيرها من العبادات، كما كانت حريصة على تفقد من في منزلها لتتأكد

(١٠) الحفناوي، مصطفى ابن سعود، سياسته، حروبه، مطامحه، ط١، القاهرة، ١٩٣٤م، ص٣٠. موقع

صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=492892&issueno>

(١١) الزركلي، خيرالدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الأول، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، ص ٧٨. ؛ الریحاني، أمين، تاريخ نجد وملحقاته، الطبعة الخامسة، الرياض، ١٩٨١م، ص ١١٨. ؛ ابن هذلول، تاريخ ملوك، ص ٥٤. العثيمين، عبدالله بن صالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م، ص ٣٨.

(١٢) البسام، عبدالله عبدالرحمن، خزنة التواريخ، ص ٥٧-٦١. ؛ البسام، أحمد، المحسنة موزي، ص ٢٥٤.

من أدائهم الفرائض والتزامهم بها^(١٣) وكذلك كانت موزي البسام متصفة بالورع والدين، فاشتهرت بأعمال الخير والبر والإحسان والعطف على الفقراء، وكانت تجهز الموتى وتستأجر من يغسلهم وتتكفل بما يحتاجونه من الكفن وحفر القبر، وجميع ما يحتاجه أهل الميت حينئذ^(١٤). وفي شهر رمضان كانت موزي تجهز مصلى الرجال بالبخور، وكانت توزع كثيرًا من الصدقات والمؤن قبل الإفطار على الفقراء والمساكين^(١٥).

٤- الصبر:

الصبر فضيلة عظيمة تميز بها الأنبياء والصديقون، حتى سمي الصابرون منهم بأولي العزم، وامتدحهم رب العزة وجل بقوله: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)"^(١٦). والصبر يعتبر فضيلة أهل نجد كلهم في عصورها السابقة، فتشظ الحياة وصعوبتها يتطلبان الصبر عليها وفيها. ولقد تميزت الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بصبرها الطويل في رحلة أهلها وغربتهم عن بلدهم في الكويت، وكانت تشد عزيمة أخيها الملك عبدالعزيز وتحثه وتحضه على أن يخلص ملك آبائه وأجداده، وتحضه على الصبر حتى لا يتسلل اليأس إلى نفسه ويتقاعس عن تحقيق مطلبه، فكان يسمع لقولها ويعمل بما تشير عليه، ولم ييأس بل استمر في

(١٣) الشمالان، نورة، الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ، ص ١٨-١٩.

؛ التويجوي، عبد العزيز عبد المحسن، لسراة الليل هتف الصباح، الطبعة الثانية، لندن ١٩٩٧م، ص ٦٩٩.

(١٤) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(١٥) أمين، عبدالحفيظ محمد، امرأة من عمق التاريخ النجدي، صحيفة المدينة، العدد ١٤٦١٣، السنة التاسعة

والستون، ١٤٢٤ هـ / أبريل ٢٠٠٣ م، ص ٢١.

(١٦) الأحقاف، الآية : ٣٥.

جهوده حتى تكللت بالنجاح بدخوله الرياض وتخليصها ممن استولى عليها^(١٧).

وابتليت موزي البسام بفقد زوجها الذي لم يعمر رحمه الله، فصبرت على ذلك واحتسبت عند الله أجرها، وتفرغت لتربية أولادها وتنشئتهم خير تنشئة. لقد كان الصبر السمة البارزة في حياتها^(١٨).

وزاد ابتلاؤها ففقدت أكبر أبنائها حمد، ثم فقدت بناتها الأربع؛ ولقوة إيمانها بالله عز وجل صبرت واحتسبت مصابها عنده تعالى وبلغ هول مصابها أن ابنتها حصة ولولة قد ماتت في يوم واحد عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م^(١٩). وهذه السنة هي المعروفة في نجد بسنة الرحمة، بسبب وباء الكوليرا الذي اجتاح نجدًا في تلك السنة، ثم ماتت ابنتها الأخرى نورة ومضاوي بعد مدة؛ فكانت صابرة محتسبة، تدخر أجرها وثوابها عند الله^(٢٠).

٥- العلم:

غلب على التعليم في نجد طابع البساطة، والاتجاه نحو تعلم العلوم الدينية والاهتمام بالتعاليم والمبادئ السلفية، كما كان نظام الكتاتيب منتشرًا في نجد، وكانت القراءة والكتابة وقواعد الإملاء والحساب هي أهم المواد التي يتعلمها الأولاد الذكور. وكان للنساء أو البنات كتاتيبهن الخاصة بهن، فهن يحضرن عند المعلمة، ويتعلمن قراءة القرآن وأحكام الدين، والكتابة، وبعض مبادئ الحساب، ويذكر محمد القشعمي أن هناك بعض النساء كان لهن كتاتيب خاصة، ومنهن منيرة الرشيد، وهيا آل

(١٧) العبد المحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان،

الطبعة الأولى، مؤسسة النور، الرياض، د. ت، ص ٣١٨ ٣٢١.

(١٨) العبد المحسن، تذكرة أولي النهى، ص ٣١٨ ٣٢١.

(١٩) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٥٥.

(٢٠) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٥٥.

شتوي، وهيلة المقحم، ومنيرة الشعلان، وشكلن مع غيرهن في القرن الرابع عشر الهجري بداية نهضة التعليم الحديث في المملكة^(٢١). لقد كان تعلم القراءة والكتابة وأحكام الفقه وحفظ القرآن هي أهم مواد التعليم اللازمة للمرأة في ذلك الوقت، خصوصاً إذا ما علمنا أنها هي المواد نفسها المتوافرة للرجال آنذاك. ولم يكن متيسراً للمرأة الارتحال لطلب العلم إلى حواضر العلم ومراكزه المجاورة ل نجد في الحجاز والشام والعراق.

ولقد كانت بعض الأسر تستعين ببعض النساء المتعلمات ليدرسن بناتهن القرآن ومبادئ القراءة والكتابة؛ ولذا تعلمت الأميرة نورة القرآن الكريم على يد معلمة كانت تدرّس القرآن لبنات العائلة في أثناء إقامتهم في البحرين والكويت. كما أن هذه المعلمة قد علمتها القراءة، فكانت الأميرة تجيدها^(٢٢).

ورغم محدودية التعليم الذي حصلته الأميرة نورة إلا أنها كانت ذات ثقافة واسعة، يدل على ذلك إلمامها بوضع المرأة في الغرب، ويتضح ذلك من الحوار الذي دار بينها وبين فيوليت^(٢٣) حول المرأة في الإسلام، والمرأة في الغرب، وقد دعت الأميرة نورة السيدة فيوليت لاعتناق الإسلام وأداء فريضة الحج^(٢٤). وهذه الثقافة اكتسبتها الأميرة من مراسها ومخالطتها في الحياة السياسية، خاصة أن أخاها الملك عبدالعزيز كان يشاورها دائماً.

(٢١) انظر: القشعمي، محمد عبدالرزاق، بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، ط١، كتاب المجلة العربية (١٧٠)، الرياض، صفر ١٤٣٢هـ/يناير ٢٠١١م.

(٢٢) الحربي، نساء شهيرات من نجد، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢٣) السيدة فيوليت ديكسون (أم سعود)، وهي زوجة الكولونيل هارولد ديكسون، الوكيل السياسي البريطاني في الكويت من عام ١٩٢٩م إلى عام ١٩٣٦م، بعد مقابلتها عام ١٩٣٧م. لمزيد من التفصيل انظر:

ديكسون، الكويت وجاراتها، هذه الروايات وردت في كتاب ديكسون "لفيوليت ديكسون، زيارة لسيدات الأسرة المالكة: بقلم فيوليت ديكسون"، الفصل الخامس عشر، الرياض - ١٩٣٧م، ص ٤٢٤-٤٣٦.

(٢٤) ديكسون، الكويت وجاراتها، ص ٤٢٤-٤٣٦.

وقد أثر تعليمها في ثقافتها، حتى كانت تقرض الشعر، فنظمت بعض القصائد الشعبية، كان أجملها تلك التي قالتها في غربة زوجها الأمير سعود الكبير، كما كانت تتردد شعر زوجها نفسه^(٢٥).

وقال سائقها أحمد الزهراني: عندما كانت الأميرة تركب السيارة كنت ألقى الشعر على مسامعها، وهي منصتة متأملة. كما يذكر أنها تعشق الشعر، وخاصة الشعر القديم، وكل ما قيل في مدح أخيها الملك عبدالعزيز^(٢٦).

وسعت هيا بنت ناصر السعدي والدة ماضي البسام إلى تعليمها وهي صغيرة، فعلمتها القراءة والكتابة، كما حفظت ماضي القرآن الكريم برعاية والدتها. وقد استفادت ماضي كذلك من قرب منزل أهلها من جامع عنيزة فكانت تسمع المواعظ والأحكام الشرعية من فقهاء هذا الجامع وعلمائه^(٢٧).

٦- القُوَّة والشجاعة:

لا تحتاج المرأة عامة للقوة الجسمانية لتوصف بأنها امرأة قوية، فتلك صفة تغلب على الرجال، وقد قال الله تعالى في الأنثى: "أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ" (١٨). وأما القوة المطلوبة في المرأة والمذكورة فيها فهي قوة الشخصية والظهور والتأثير في الأشخاص والأحداث.

وتذكر الأميرة منيرة بنت محمد بن سعود الكبير أن جدتها الأميرة نورة كانت قوية دون قسوة، ورقيقة دون ضعف، إذا حضرت إلى المجلس تتطلع إليها الأنظار، وإذا تحدثت أنصت إليها الجميع وإذا نظرت أدرك من أمامها غايتها وهدفها دون أن تتكلم، ويصدق فيها قول الشاعر:

(٢٥) الشمالان، نورة، الأميرة نورة، ص ٤٤.

(٢٦) الشمالان، نورة، الأميرة نورة، ص ٤٤.

(٢٧) البسام، عبدالله عبدالرحمن، خزانة التواريخ، ص ٥٧-٦١. البسام، أحمد، المحسنة ماضي، ص ٢٥٤.

(٢٨) سورة الزخرف، الآية: ١٨.

يغضي حياءً ويغضي من مهابته فلا يُكَلِّمُ إلا حين يبتسم^(٢٩)

وحين انتهت موقعة الصريف^(٣٠) (١٣١٨ هـ) بهزيمة جيش مبارك الصباح شيخ الكويت ومن معه، وانتصار عبدالعزيز بن متعب الرشيد، تفرق أتباع الصباح في أنحاء القصيم خوفاً من تعقب جيش ابن رشيد لهم^(٣١).

وصل بعض الهاربين إلى عنيزة يبحثون عن مأوى، فما كان من موضي البسام إلا أن أوتهم سرّاً في أحد البيوت التابعة لأسرتها وأكـرمتهم، وأخفّت خبـرهم^(٣٢)، وأمدتهم بما يحتاجون إليه من طعام وشراب، وبعد أن خف الطلب عنهم سهلت أمر عودتهم إلى الكويت على دفعات ومجموعات صغيرة خوفاً أن يشعر بهم أحد، حتى عادوا جميعاً سالمين إلى الكويت^(٣٣).

لم يكن هذا التصرف إلا شجاعة في قلبها، وقوة في شخصيتها، غطت بها على شجاعة الرجال وقوتهم، رغم ما فيه من خطورة على نفسها وعلى أسرتها، بل وعلى بلدتها.

٧- اللطف والدمائة:

الدمائة هي سهولة الخلق وتهذيبه^(٣٤). وقد وصفت الأميرة نورة بالجادبية والمرح، الناتجين عن اللطف ودمائة الأخلاق، فقالت عنها

(٢٩) الشمالان، نورة، الأميرة نورة، ص ٤٤.

(٣٠) تقع الصريف أو الطرفية في شمال شرق بريدة بمسافة ٢٧ كيلاً. لمزيد من التفصيل انظر: عبدالرحمن صالح حمد محمد البسام، منقول من كتاب التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء = الخامس، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، دار العاصمة، ص ١٣١؛ البسام، عبدالله عبدالرحمن، خزنة التواريخ، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٣١) العبد المحسن، تذكرة أولي النهى، ص ٣١٨-٣٢١.

(٣٢) أمين، امرأة من عمق التاريخ النجدي، ص ٢١. ؛ انظر الملحق رقم (١ - أ).

(٣٣) البسام، المحسنة موضي، ص ٢٥٥؛ الحربي، نساء شهيرات، ص ١٣٠؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.

(٣٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٦، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨ م، ج ٥، ص ٢٩٦.

فيوليت زوجة ديكسون: "من أكثر النساء اللاتي قابلتهن جاذبية ومرحاً، وأنها من أهم الشخصيات في الجزيرة العربية"^(٣٥).

كما أن السيد ديكسون تذكر بأنها خلال زيارتها للأميرة رنّ جرس الهاتف، فأبدت انزعاجها من شدة الصوت، فردت عليها الأميرة مهدئة من روعها وملاطفة لها، ومداعبة إياها بقولها: إن الهاتف آلة جميلة.. لا أدري كيف يمكننا الحياة بدونه^(٣٦). وهذا ما يدل على دماثة أخلاقها ولطيف معشرها.

إن مخالطة الناس والاندماج في الحياة الاجتماعية والسياسية والمشاركة فيهما تتطلب سعة الصدر وطول البال، والحلم، والكياسة في امتصاص غضبهم، والحرص على عدم جرح مشاعرهم، ومعرفة جيدة بأداب السلوك والتعامل مع الآخرين، وهذا كله كانت تتمتع به الأميرة نورة - رحمها الله -.

وبهذا اللطف وهذه الدماثة والرفقة في التعامل تميزت ماضي البسام أيضاً، فكانت تعامل خدمها وجواربها معاملة طيبة وبكل إنسانية، كما كانت تتعامل مع الناس، بل لقد كان صفة مميزة لتعاملها مع خدمها وجواربها، فقد زوجت إحداهن، وبعد مدة من الزمن سافر الزوج إلى البحرين وانقطعت أخباره، فكانت ماضي تشتري الهدايا وترسلها مع أحد أقاربها إلى تلك الجارية على أنها مرسله من زوجها من البحرين، لتدخل بها السرور والفرح إلى قلب تلك الجارية، وهو ما حدث حقاً، فقد كانت الجارية تحمل هدايا وتخبر جيرانها فرحاً بها، وهو ما منحها مزيداً من الأمل بعودة زوجها^(٣٧).

٨- الحلم:

الحلم ثمرة من ثمار الصبر والحكمة، فما من حلم إلا وهو آتٍ عن طول صبر وعظيم حكمة وتروٍّ وبعد نظر في الأمور. وإن امرأة تحمل عقلاً يوازي عقل أربعين رجلاً، من حيث كفاءتها ورجاحة عقلها

(٣٥) ديكسون، الكويت وجاراتها، ص ٤٢٣.

(٣٦) ديكسون، الكويت وجاراتها، ص ٤٢٤-٤٣٦.

(٣٧) البسام، المحسنة ماضي، ص ٢٦٦. ؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.

وحكمتها وحسن سياستها، الهادئة ؛ لخليقة بأن تكون متزينة بالحلم وطول الأناة. وصفتها إحدى حفيداتها بأنها قوية من دون قسوة، ورقيقة من دون ضعف. وهل الحلم إلا ذلك؟! (٣٨).

وفي عنيزة كان هناك رجل قد أساء إلى موضي البسام وأهلها حين شارك في نهب بعض منازل أسرتها في يوم السطوة (٣٩)؛ فلما جاءت الأمطار غزيرة عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م تهدمت بيوت كثيرة في عنيزة (٤٠)، ومنها بيت هذا الرجل، فاحتاج إلى خشب الأثل وجريد النخل ليبنى سقف منزله، وطلب ذلك عند كثير من أصحابه والمزارعين وأهل عنيزة فلم يجد من أجاب طلبه، فأشار عليه بعضهم بأن يطلب ذلك من موضي البسام (٤١)، إلا أنه تردد بسبب ما فعله ببيوت أهلها من قبل، ولما ذهب إليها طالبًا حاجته من الخشب والجريد أعطته موضي ما أراد، وقد عفت عما فعله، ففرح هذا الرجل وصار يدعو لها ويثني عليها في كل مجلس. بل لقد سأله أحد كبار عنيزة في مجلس الأمير: هل قضت موضي حاجتك؟ فقال: نعم، ثم قال: "إذا جاك ولد سمه موضي"، فذهبت مثلاً. (٤٢).

(٣٨) كشك، محمد جلال، السعوديون والحل الإسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، القاهرة، المطبعة الفنية، ١٩٨٤م، ص ٦٠.

(٣٩) الهجوم المفاجئ على البلدة والاستيلاء عليها المعروفة بيوم السطو في عنيزة. لمزيد من التفصيل انظر: العيسى، إبراهيم بن صالح - البسام، عبدالله محمد، مجموع في التاريخ النجدي، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، دار العاصمة، ١٤١٩هـ، ص ١٥١.

(٤٠) يذكر المؤرخ العبيد، محمد علي، النجم اللامع للنوادر جامع أخبار وأشعار القرنين الثالث عشر والرابع عشر (مخطوط)، الجزء الأول، (د. ت)، ص ١٣٦. أن عدد المنازل التي تهدمت بسبب الأمطار ٣٤٠ منزلاً. بينما يذكر البسام، عبدالله محمد، تحفة المشتاق، ص ٣٩٣. أن عدد المنازل المتهدمة يزيد عن ٢٥٠ منزلاً "ما ينوف عن مائتين وخمسين بيتاً".

(٤١) كان عندها مزرعة في شمال عنيزة تسمى "السفيلي". البسام، المحسنة موضي، ص ٢٦٤.

(٤٢) البسام، أحمد، المحسنة موضي، ص ٢٦٤.

فقد سأل رجل هذا الرجل يوماً - وقد أراد إحراجَه في مجلس الملك عبدالعزيز في إحدى زيارته لعنيزة: يا عايد، إذا جاك ولد ماذا تسميه؟ فأجابه هذا الرجل مفتخراً: (إذا جاك ولد سمه موزي). فضحك الملك عبدالعزيز وقال: "تستاهل بنت عبدالله، والنعم، وليت النساء مثلها" (٤٣).

٩- الكرم:

الكرم سجية في النفس وجود في المال رغم قلة ذات اليد أو كثرتها، تميز به العرب عموماً، فإذا نزل بهم ضيف أكرموا غاية الكرم حتى قال شاعرهم مخاطباً ضيفه:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وقد اشتهرت الأميرة نورة بحرصها على إكرام الضيف، وكان بيتها مأوى للأهل والأقرباء (٤٤).

وذكر راشد العساكر نقلاً عن أبيه (٤٥) حادثة تدل على كرم الأميرة نورة وطيب سجايها، فيقول: "حدثت لنا حادثة تدل على رافة الأميرة وكرمها، ففي آخر يوم من شعبان عام ١٣٥٦ هـ، قدمنا مع والدي ونحن صغار برفقة والدتنا الجوهرة بنت صالح بن مرشد، قادمين من حائل بصفة والدي مدير مالية بيت حائل في عهد الملك عبدالعزيز، فتعطلت بنا السيارة ونحن على مشارف الرياض، قرب قصر الشمسية (٤٦). الذي كانت تسكنه الأميرة نورة، فتوجه والدي إلى القصر ونزلنا من السيارة وقد سلم عليها وأخبرها بتعطل السيارة بسبب نفاد الوقود، فأرسلت

(٤٣) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٦٤.

(٤٤) نورة الشمالان، الأمير نورة، ص ٣٨.

(٤٥) هو الباحث راشد العساكر، نقلاً عن أبيه محمد العساكر.

(٤٦) قصر الشمسية : هو قصر الأميرة نورة، يقع قرب مؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض، وقد زارته الباحثة بنفسها ووقفت على أطلاله، وكان أكثر ما حَزَّ في نفسها أنه قد تخدمت جدرانها، وخَوَّت أركانها، وهي تمنى أن ينال شيئاً من الاهتمام، سواء من أبنائها و أحفادها، أو من الهيئة العامة للسياحة والآثار، أو جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن؛ لتحويله إلى متحف يحكي تاريخ الأميرة نورة، ويحافظ عليه.

الأميرة (غالونين) من البنزين واتبعتها بباديتين (وعاءين من الطعام) وكان ذلك في يوم شديد البرودة، وهو موقف لن ننساه^(٤٧).
 أما كرم ماضي البسام فحدّث بعد معركة الصريف^(٤٨)، التي انتهت بهزيمة الشيخ مبارك الصباح ومن معه أمام عبدالعزيز بن متعب الرشيد، تفرق أتباع مبارك في أنحاء القصيم^(٤٩) خائفين من مطاردة جيش ابن رشيد لهم؛ فلما وصل بعضهم إلى عنيزة أوتهم ماضي سرّاً في أحد البيوت التابعة لأسرتها، وأكرمهم^(٥٠)، ثم عملت على حمايتهم وأمدتهم بما يحتاجون إليه من زاد وماء، حتى خفّ عليهم الطلب، فسهلت أمر عودتهم إلى الكويت على دفعات ومجموعات صغيرة؛ لئلا يشعر بهم أحد، حتى وصلوا إلى بلادهم سالمين^(٥١). و عندما نتأمل في هذه القصة الرائعة نحاول البحث عما دفعها إلى ذلك فلا نجد فيها سوى الرحمة والعطف والحنان و الكرم وحبها لحماية الناس على الرغم من معرفتها بخطورة هذا العمل في ذلك الوقت فإن مساعدتها لمبارك الصباح ورجاله هو موقف إنساني بذاته.

ومن كرمها أنها استضافت الشاعر علي بن محمد الحميدة، المعروف بشاعر الصباح، الذي هرب خائفاً من بريدة، ملتجئاً إلى ابن عمه في عنيزة، إذ كان ابن رشيد يطلبه. إلا أن ابن عمه أخبره أن ابن رشيد سيجده سريعاً إذا بقي عنده، فكان أن لجأ إلى ماضي، التي استضافته وأكرمته في أحد بيوت أهلها، وبعد أن يؤس ابن رشيد ورجاله في العثور عليه، وخف الطلب عنه و رغب الحميدة في

(٤٧) صحيفة الشرق الأوسط، ذي القعدة لعام ١٤٢٩ هـ/ أكتوبر لعام ٢٠٠٨ م ص ٢٢.

(٤٨) البسام، عبدالرحمن صالح، التواريخ النجدية، ص ١٣١. ؛ البسام، عبدالله محمد، خزنة التواريخ النجدية، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٤٩) العبد المحسن، تذكرة أولي النهى، ص ٣١٨، ٣٢١.

(٥٠) أمين، عبدالحفيظ محمد، امرأة من عمق التاريخ النجدي، ص ٢١.

(٥١) البسام، المحسنة ماضي، ص ٢٥٥؛ الحربي، نساء شهيرات، ص ١٣٠. ؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ،

الانتقال إلى الكويت، أمدته موزي بما يحتاج إليه من زاد وماء، وأعطته بغيراً وسلاحاً، وانطلق إلى الكويت^(٥٢)، وهناك قال فيها قصيدة متأثراً بما عاينه من كرمها وإحسانها، مطلعها:

يا الله ياللي عالم بالخفيات يا فارح الضيقات جزل العطية
ودعا لها فيها بقوله:

عسى تخضع لها غصون طريات وعساها ما تحرم شفاعه نبيه^(٥٣)

ومثلما فعلت بعد الصريف، فعلت بعد البكيرية^(٥٤) سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، إذا لجأ إليها المهزومون من أهل العارض بعدما طاردهم أتباع ابن رشيد المنتصرون، حيث ساعدت أولئك الهاريين وأوتهم، وأكرمتهم بكرمها المعهود، وعالجت المصابين منهم، وساعدتهم في العودة إلى بلادهم وهم على أحسن حال^(٥٥).

ثانياً: السمات العامة:

ونعني بها تلك السمات الإنسانية العامة التي تعبر عن مشاركة المرأة مجتمعها همومه وآلامه.

١- الاهتمام بشؤون البيت والأسرة:

وهي أهم سمة تهتم بها المرأة وتركز عليها جهودها، لأنها تعتبر وظيفتها الأولى، هي الراحية في بيت زوجها وأهلها.

(٥٢) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٦٢.

(٥٣) أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.؛ انظر الملحق رقم (١- أ).

(٥٤) البكيرية: بلدة بالقصيم، حدثت قريباً منها معركة بين الملك عبدالعزيز والأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد.

لمزيد من المعلومات انظر: الزركلي، شبه الجزيرة، ١٥٢-١٥٣.

(٥٥) العبودي، محمد ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد القصيم، الرياض، دار اليمامة، (د).

ت)، ١٦٥٢/٤.

فلقد جنبت الأميرة نورة بنت عبدالرحمن أباها الملك عبدالعزيز مشكلات القصر وشؤونه الداخلية وقت وجودها فيه^(٥٦)، فكانت تحمل مشكلات الناس المحيطة بها من الأسرة المالكة وغيرها، وقد نجحت في ذلك؛ فقد كانت من أكمل النساء عقلاً وحكمة وتدبيراً.

وكانت في بعض الأحيان تلفت نظر أخيها الملك عبدالعزيز للاهتمام بشؤون الأسرة لانشغاله بشؤون الدولة والرعية، ويدل على ذلك الرسالة التي وجهتها إليه سنة ١٣٣٠ هـ، وتقول فيها: "أنت خابر ما لنا إلا الله ثم أنت، إذا ما فكرت في أحوالنا من يفكر فيها"^(٥٧).

وتذكر إحدى خادمتها أنه عندما تحدثت مشكلة بين امرأة وزوجها من أقارب الأميرة نورة، يذهب أحدهما إليها شاكياً، فتستدعي الطرف الآخر وتسمع من الطرفين، وتحل هذه المشكلة بينهما، وحينما تخفق في حل المشكلة، ويفترق الزوجان، فإنها تؤوي إليها الزوجة في قصرها معززة مكرمة، تكريماً وإبعاداً لها عن الذل والمهانة^(٥٨).

وكانت موضي البسام ترعى أولادها خير رعاية بعد أن مات زوجها، فجاهدت لتربيتهم أحسن تربية، فكانت أمّاً وأباً لهم^(٥٩).

٢- الاهتمام بالشأن العام:

لقد أسس الملك عبدالعزيز دولته على أسس متينة، وكان لشقيقته الأميرة نورة اليد الطولى في الاسهام في ذلك بجهودها المتميزة وفكرها الصائب وأعمالها المجيدة ونظرتها الثاقبة.

فقد كان لعزيمتها وإصرارها على أخيها الملك عبدالعزيز ألا يفقد الأمل في استعادة ملك آبائه، ومساعدته في التفكير والتخطيط لذلك،

(٥٦) ديكسون، هـ. ر. ب، عرب الصحراء، أشرف على ترجمته وحققه ونشره: سعود بن غانم الجمران العجمي، تعريب: د. محمد حسن التيتي، ط ١، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٨٨٥-٨٨٦؛ الشمالان، الأميرة نورة، ص ٢٦.

(٥٧) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٨٧.

(٥٨) الشمالان، الأميرة نورة، ص ٣٨.

(٥٩) البسام، المحسنة موضي، ص ٢٥٥.

واستمرت في النصح والإرشاد لأخيها إلى وفاتها، رحمها الله، فكان لوفقاتها معه، أثرٌ كبير في خروج الملك عبد العزيز ورجاله إلى الرياض واسترجاعها^(٦٠).

وكانت الأميرة تمارس دور المرأة الأولى، فقد كانت تستقبل زوجات ضيوف الملك عبدالعزيز، وكذلك الزائرات الأجنبية، وكان الملك يعتمد عليها اعتمادًا كليًا في هذا المجال^(٦١)، لما تتمتع به من ثقافة عربية أصيلة، وفكر صائب، ونظرة ثاقبة، وقد وصفها فيلبي بأنها: "كانت السيدة الأولى في بلدها".

وكان من اهتمامها بالشأن العام أنها قبلت بالزواج من الأمير سعود الكبير^(٦٢)، وبذلك استطاعت لَمَّ شمل الأسرة المالكة، وهو ما يدل على وعيها السياسي وحكمتها وتغليبها الشأن العام على المصلحة الشخصية. وأظهرت ماضي البسام اهتمامًا عظيمًا بالشأن العام، مما شكل خطورة على حياتها، فقد كان وقوفها من الهاربين من معركة الصريف وإيواؤها إياهم ومساعدتهم في العودة إلى ديارهم حتى استطاعوا العودة إلى بلادهم بأحسن حال^(٦٣).

وكذلك بعد معركة البكيرية حيث آوت إليها أهل العارض المنهزمين من أمام ابن رشيد، وأوتهم وعالجت جرحاهم، ثم ساعدتهم في العودة إلى بلادهم^(٦٤).

وقد ساهمت أيضاً بإعمال الخير حين يصيب البلاد كوارث طبيعية من قحط ومجاعة، كانت تهب لمساعدة الناس والوقوف إلى جانبهم، فقد أصابت البلاد مجاعة شديدة سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م. عرفت بسنة الجوع، وكان لدى ماضي كميات زائدة من التمر، فوزعت هي وجواربها التمر

(٦٠) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٧٨؛ الريحاني، تاريخ نجد، ص ١١٨.؛ ابن هنلول، تاريخ ملوك، ص ٥٤؛

العتيمين، تاريخ المملكة، ص ٣٨.

(٦١) ديكسون، الكويت وجاراتها، ص ٤١٦-٤١٧.

(٦٢) الحربي، نساء شهيرات، ص ١٣٠؛ ابن هنلول، تاريخ ملوك، ص ٦٨؛ الزركلي، الوجيزة، ص ١٨.

(٦٣) العبودي، المعجم الجغرافي، ص ١٦٥٢.

(٦٤) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ١٥٢-١٥٣؛ العبودي، المعجم الجغرافي، ص ١٦٥٢.

على الفقراء والمساكين، وبعد أن نفذ ما عندها من التمر اشترت كميات أخرى، واستأجرت عددًا من النساء ليساعدها في توزيعه يوميًا على الفقراء لحين تجاوز الأزمة^(٦٥).

وفي عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م اجتاح نجدًا مرض الكوليرا (الهواء الأصفر) ومات فيه خلق كثير، وعرفت هذه السنة بسنة الرحمة لكثرة من مات فيها بسبب ذلك الوباء، وكانت بعض الأسر في حاجة ماسة للمساعدة بسبب وفاة من يعولهم، فقامت موزي بمساعدة تلك الأسر بتوزيع الطعام عليهم^(٦٦)، كما تساعد أهل الميت وتزودهم بما يحتاجونه كما ذكرت ذلك سابقاً^(٦٧).

كما أنها تولت تغطية مصلى النساء في مسجد عنيزة بجريد النخل؛ لكي يحمي النساء من حرارة الشمس، ولتتمكن النساء من الاستماع والإصاات لخطبة الجمعة براحة واطمئنان، وكانت كذلك تطيب مصلى الرجال بالبخور والعود في شهر رمضان، وتوزع كثيرًا من الصدقات والمؤن قبل الإفطار على الفقراء والمساكين^(٦٨).

وكانت تعتق الرقاب التي كانت ملك يمينها، فقد اعتقت جاريتها مبروكة، واشترت لها بيتًا لتسكن فيه وليكون دافعًا ومشجعًا على الزواج منها. وقد استغنت مبروكة عن ذلك البيت بعد مدة، وأوكلت إلى موزي توقيف بيتها وصرف أمواله في أبواب الخير^(٦٩).

٣- التوسط والشفاعة:

لا يعني التوسط والشفاعة التدخل في أمور القضاء وشؤونه، وتعطيل الحدود الشرعية، والاعتداء على حقوق الآخرين، وإنما من

(٦٥) العثيمين، عبدالله صالح، امرأة خالدة، الحرس الوطني، عام ١٤١٠ هـ، العدد ٨٨، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ/ يناير ١٩٩٠ م، ص ١٣٠؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.

(٦٦) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٦٥.؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١؛ مكاملة هاتفية مع د. أحمد عبدالعزيز البسام؛ مكاملة هاتفية مع محمد سليمان البسام.

(٦٧) البسام، المحسنة موزي، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٦٨) أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.

(٦٩) البسام، المحسنة موزي، ص ٣١٧؛ انظر الملحق رقم (٢-ب).

معانيه قضاء حاجة المحتاج لدى ولي الأمر، أو تطيب خاطره على من غضب عليه من رعيته.

نستشهد على ذلك بالحديث الشريف عن أبي موسى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال " اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء " (٧٠).

وهذا ما فعلته الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، فبعد أن كشف الملك عبدالعزيز عن خيوط مؤامرة ضده قام بها ثلاثة من الرجال، هم العتيقي، ومحمد سرور الصبان، ومحمد الطويل مؤامرة للإضرار بالملك عبدالعزيز والدولة أمر بحبسهم وبعد فترة عفا عن محمد سرور الصبان، ومحمد الطويل، ولكن غضبه الشديد كان على العتيقي فأرسله عند ابن جلوي المشهور بقوته وبصلايته؛ لذا يئس أهل العتيقي من ابنهم، بعد ذهابه للأحساء، ليحبسه عنده، فيئس أهله منه، إلا أن بعض أهله أتى إلى الأميرة نورة يطلب شفاعتها (٧١)، وقد استطاعت بذكائها وقدرتها أن تقنع الملك بالعدول عن قراره، والعفو عنه، فأعادته إلى الرياض، وعفا عنه، وسمح له بالسفر إلى الكويت (٧٢).

(٧٠) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ص ١٤٣٢.

(٧١) رسالة خطية من نورة بنت عبد الرحمن إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن ١٣٣٠هـ، نقلاً عن التويجري، لسراة الليل، ص ٦٩٨-٦٩٩.

(٧٢) (رسالة خطية من نورة بنت عبدالرحمن إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن، ١٣٣٠هـ) نقلاً عن التويجري، لسراة الليل، ص ٦٩٨-٦٩٩.

٤- الرحمة بالأيتام:

كانت الأميرة نورة بنت عبدالرحمن رحيمة بالأيتام من أبناء أسرتها ومن خارجها، فعاشوا في كنفها معززين مكرمين، فتذكر الأميرة نوف بنت عبدالعزيز أن الأميرة نورة كانت نعم الأم، خفت عليهم وطأة اليتيم هي وأختها الأميرة صيثة وأخوها الأمير عبدالله [خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله]، وجلبت لهم مربية اسمها نويرة الرتيقا، بعدما توفيت والدتهم^(٧٣).

أما الأميرة صيثة بنت عبدالعزيز فتحدثت عن رحمتها بالأيتام والرفق بهم، فقالت: إنها لا تنسى منظر عمتهما [الأميرة نورة] وهي تقبل الأيتام وتمسح على وجوههم ورؤوسهم، وتتدخل السرور عليهم حيث كانوا يعيشون في منزلها كأنهم أبناءها، وبذلك امتلكت قلوب الناس^(٧٤).

ولقد ابتليت ماضي البسام بفقد زوجها فتولت رعاية اولادها الأيتام، وربتهم فأحسنت تربيتهم^(٧٥).

٥- مساعدة المحتاجين:

بلغ من حب الأميرة نورة بنت عبدالرحمن لمساعدة المحتاجين، أنها كانت تحرص على إعطائهم ما يحتاجونه قبل أن يطلبوه، شعورًا بحاجتهم، وحفاظًا منها على كرامتهم وشعورهم، وغالبًا قبل رمضان حين يتوافد عليها رجال البادية للسلام على أخيها الملك عبدالعزيز، ويزداد عطاؤها في رمضان رغبة في مضاعفة الأجر والثواب، كما كان لديها مزارع في الأحساء، فكانت توزع إنتاج هذه المزارع من التمر والخضروات والألبان على الفقراء والمحتاجين، وأوصت ابنتها الجوهرة بحب المساكين والإحسان إليهم^(٧٦).

(٧٣) الشمالان، الأميرة نورة، ص ١٨-١٩.؛ التويجري، لسرة الليل، ص ٦٩٩.

(٧٤) التويجري، لسرة الليل، ص ٦٩٨-٦٩٩.

(٧٥) البسام، المحسنة ماضي، ص ٢٥٥.

(٧٦) الشمالان، ص ١٨-١٩.؛ التويجري، لسرة الليل، ص ٦٩٩.

ولقد مر بنا كيف ساعدت الأميرة نورة محمد بن عساكر حينما تعطلت السيارة التي تقلهم قرب قصرها، قصر الشمسية، فأرسلت إليهم بالوقود، ثم أرسلت إليهم الطعام^(٧٧).

وأما موضي البسام فلم تألُ جهدًا في مساعدة المحتاجين، فكانت توزع التمر يوميًا على الفقراء والمحتاجين في سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م، وهي السنة التي أصابت البلاد فيها مجاعة، حتى سميت سنة الجوع، بل لما نفذ ما لديها من تمر اشترت كميات منه واستمرت توزعها على المحتاجين والفقراء حتى كشف الله الغمة^(٧٨).

وكذلك فعلت في سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م، فساعدت كثيرًا من الأسر المحتاجة التي فقدت عائلها بسبب تفشي مرض الكوليرا^(٧٩).

٦- الرأي والمشورة:

رافقت الأميرة نورة بنت عبدالرحمن أباها الملك عبدالعزيز منذ هاجرت الأسرة إلى الكويت، بعد معركة المليداء، في الثالث عشر من شهر جمادي الآخرة لعام ١٣٠٨، للهجرة، الموافق للرابع والعشرين من شهر يناير لعام ١٨٩١ للميلاد^(٨٠)، والتي انتصر فيها محمد بن عبد الله بن رشيد أمير

(٧٧) صحيفة الشرق الأوسط، ذو القعدة ١٤٢٩هـ / أكتوبر ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

(٧٨) العثيمين، امرأة خالدة، ص ١٣٠. ؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١؛ مكالمة هاتفية مع د. أحمد عبدالعزيز البسام ؛ مكالمة هاتفية مع محمد أحمد سليمان البسام.

(٧٩) البسام، المحسنة موضي، ص ٢٦٥؛ أمين، امرأة من عمق التاريخ، ص ٢١.

(٨٠) بعد هزيمة الإمام عبدالرحمن في معركة المليداء شعر الإمام أنه لم تعد لديه القوة الكافية للوقوف في وجه ابن رشيد والتغلب عليه ففضل الرحيل عن الرياض وأخذ يتنقل هو وأسرته بين منازل آل مرة وقبائل العجمان بين يبرين والأحساء، كانت حياة البادية صعبة على النساء والأطفال، فأرسل ابنه الملك عبدالعزيز = يستأذن حاكم البحرين الشيخ عيسى بن خليفة في إقامة النساء هناك، وقد رجب بذلك لمزيد من التفصيل انظر. الزركلي، الوجيزة، ص ١٥ - ٢١. ؛ الریحاني، تاريخ نجد، ص ١٠٦. ؛ ابن هذلول، تاريخ ملوك، ص ٥٣؛ العثيمين، تاريخ المملكة، ص ٣١-٣٣.

حائل، حيث خرج الإمام بأسرته من الرياض، متخذاً الكويت مقراً له ولأسرته إلى حين^(٨١).

وفي الكويت، كانت الأميرة نورة تستحث أخاها على استعادة ملك آبائه وأجداده، وتقوي عزيمته، وتشد أزره، ولما فشل مرة قوت عزيمته مرة أخرى لتكرار المحاولة بعد أن كاد اليأس يثني عزيمته ويثبطها، ولكن بفضل عزيمة الأميرة نورة وإيمانها القوي بالله، كانت تمنح أخاها الأمل، وتثير في نفسه الهمة؛ ليتحدى العقبات والصعوبات ويستقي أسسه ومبادئه من الشريعة الإسلامية، إذ كانت تقول له: " لا تندب حظك كالنساء، إن خابت الأولى والثانية، فسوف تظفر في الثالثة. ابحث عن أسباب فشلك واجتنبها. لا تكثر من إقامتك عند امرأتك أو في بيت أمك، فالرجال لم يُخلقوا للراحة "^(٨٢).

والمقصود من هذا الكلام أن المحاولة الأولى هو تفكير لكنه لم يصل إلى حد التنفيذ الفعلي، ولهذه الرواية المتواترة محاولة واحدة سابقة لعملية استعادة الرياض الناجحة؛ فهو قد نجح في دخول الرياض- وهو المهم- ولم يبق إلا اقتحام القلعة وهو أمر يمكن تحقيقه بعد أن يحاصرها، لكن هزيمة الشيخ مبارك الصباح في حملته ضد ابن رشيد اضطرت الملك عبدالعزيز إلى مغادرة الرياض والعودة إلى الكويت.

بعد ذلك قام الملك المؤسس بتكرار المحاولة، رغم دموع أمه (الأميرة سارة بنت أحمد بن محمد السديري) وحرصها على أن يبقى بجانبها، وهي المحاولة التي تكلت بالنجاح، فكانت النتيجة أهلاً للتوسع فيها وإقامة هذا الكيان الكبير: المملكة العربية السعودية. لاشك أنه كان للأميرة نورة فضل كبير- بعد فضل الله عز وجل- في تأسيس هذه البلاد. فقد كان لعزيمتها وإصرارها على أخيها الملك عبدالعزيز دور كبير بالأ

(٨١) سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل ١١٥٨-١٣٠٧ وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ١٣١٩-١٣٧٣، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الجزء الأول، ص ١٨٣؛ حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الطبعة الثانية، الرياض ١٩٦٨م، ص ١٣.؛ الزركلي، الوجيز، ص ١٧-١٨.

(٨٢) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٧٨.

يفقد الأمل في استعادة ملك آبائه وأجداده، فكان لوقفاتهما معه أثرٌ كبير في خروجه برجاله متسترين بالليل إلى الرياض واسترجاعها هذه المرة. وذلك بفضل النية الصادقة والتفكير الجاد المميز والرؤية الثاقبة التي كانت تتمتع بها الأميرة نورة، إلى جانب رؤية أخيها القائمة على أساس من الثقة بالله تعالى.

وقد عرف فيها أخوها الملك عبدالعزيز حصافتها وثاقب رأيها وسديد آرائها فأولاهها اهتمامًا كبيرًا، فكان يستمع إلى أفكارها وآرائها السياسية، ويجلس معها الساعات الطوال ليستمد منها الرأي والمشورة^(٨٣).

ولقد كان الملك عبدالعزيز يزور ماضي البسام كلما قدم إلى عنيزة، ويسلم عليها، ويستمع إلى آرائها؛ لأنه كان يقدرها ويحترمها، بل ويلقبها بالعمة ماضي، وانعكس ذلك على علاقته بأولادها، يبعث إليها برسائل الشكر والتهنيتي في المناسبات المختلفة^(٨٤).

كما أرسل الملك عبدالعزيز خطابًا في عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، يذكر فيه بأن أولاد عبدالله عبدالرحمن البسام وأهلهم طوارف لنا ومن أعز طوارفنا^(٨٥).

كما أرسلت ماضي خطاب مواساة وعزاء إلى الملك عبدالعزيز في وفاة ابنته منيرة، فكان رد الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) في ٤ رجب ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م التالي: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرمة ماضي العبدالله البسام سلمها الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الخط المكرم وصل وما عرفتموا كان معلوماً مخصوصاً من قبل تعزيتكم لنا في البنت منيرة؛ فالله تعالى يغفر لها ويرحمها ويعظم لنا ولكم الأجر. هذا مأل الدنيا ومصير كل حي. هذا ما لزم تعريفه والسلام. ٤ رجب ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩م^(٨٦).

(٨٣) الحفناوي، سياسته، ص ٣٠.

(٨٤) البسام، المحسنة ماضي، ص ٣١٨.

(٨٥) انظر الملحق رقم (٢ - ب).؛ البسام، أحمد، المحسنة ماضي، ص ٣١٨.

(٨٦) انظر الملحق رقم (٣ - ج).

كما كتب الأمير سعود بن عبدالعزيز إلى ابنها إبراهيم خطاباً في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م يعزيه بوفاة والدته عن عمر يناهز (٩٠) عاماً^(٨٧).

٧- وقوفها إلى جانب الرجل:

وقفت الأميرة نورة إلى جانب أخيها الملك عبدالعزيز منذ نعومة أظفارها، ودعمته بكل ما أوتيت من عزم حتى استعاد ملك آبائه وأجداده، وكان لوقوفها معه أثر كبير وعظيم فيما وصل إليه من انتصارات^(٨٨). ولما تزوجت من الأمير سعود الكبير كانت نعم الزوجة ونعم المرأة المناصرة لزوجها، وقربت بينه وبين أخيها الملك عبدالعزيز حتى صار زوجها من أقرب المقربين لأخيها. كما أنجبت الأميرة نورة من الأمير سعود الكبير ابناً وبنيتين، هم: الأمير محمد بن سعود الكبير، الملقب بـ"شقران"^(٨٩)، والأميرة حصة بنت سعود الكبير، والأميرة الجوهرة بنت سعود الكبير، التي تزوجها الملك فيصل بن عبد العزيز^(٩٠). وكذلك كانت موضي البسام نعم الزوجة التي تساند زوجها وتقف إلى جانبه ترعى بيته، وتربي أولاده، حتى توفاه الله فحملت المسؤولية وحدها.

٨- الاهتمام بشؤون النساء:

يتدرج الاهتمام بشؤون النساء بالاهتمام بالشؤون العامة للناس، لكن لأنها امرأة فإن اهتمامها بشؤون النساء يكون اهتماماً خاصاً ببنات

(٨٧) البسام، أحمد، المحسنة موضي، ص ٣١٩. ؛ انظر الملحق رقم (٣- ج).

(٨٨) الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٧٨ ؛ الريحاني، تاريخ نجد، ص ١١٨. ؛ ابن هذلول، تاريخ ملوك، ص ٥٥٤؛ العثيمين، تاريخ المملكة، ص ٣٨.

(٨٩) سألت حفيدها فيصل بن محمد بن سعود الكبير عن سبب تسمية الأمير محمد بن سعود الكبير بلقب "شقران" فأجاب بسبب لون بشرته الشقراء فعندما يركب الخيل وهو مسرع يبدو من بعيد كأنه أشقر، والسبب الآخر أنه كان عاشقاً للإبل، وخاصة الإبل الشقراء.

(٩٠) ديكسون، عرب الصحراء، ص ٨٨٥ ؛ صحيفة الشرق الأوسط، ذي القعدة لعام ١٤٢٩ / أكتوبر لعام

جنسها، فكانت تتولى المشاكل الأسرية بين الزوجات وأزواجهن، وإذا استفحل الخلاف فإنها تأخذ الزوجة لتعيش عندها في قصرها معززة مكرمة، وفي هذا تكريم للزوجات؛ لإيمانها برفض المهانة والإذلال لهن^(٩١).

وتجلى اهتمام موضي البسام بتغطيتها مصلى النساء في مسجد عنيزة بجريد النخل ليحميهم من حرارة الشمس، وليتمكن من الاستماع والإنصات لخطبة الجمعة براحة وخشوع^(٩٢).

وفي نهاية البحث حقيقة لقد كانت الأميرة نورة نموذجاً لمبادئ تمشي على الأرض، ويا حبذا لو جعلت هذه المبادئ نموذجاً يحتذى للمرأة السعودية خاصة، والمرأة المسلمة عامة.

الخاتمة

لقد حاولت الباحثة خلال الأسطر السابقة أن توجد صفات من التشابه والتماثل التي تلتقي بها الأميرة نورة وموضي البسام، كلتاهما؛ من سمات خاصة بكل منهما، أو سمات عامة تشتركان بها مع الناس. وحاولت الباحثة كذلك استنباط كل تلك السمات مما أتيح لها من مصادر تاريخية ومراجع - على ندرتها - أو من روايات شفوية مسجلة أو مقابلات مع أحفاد أو حفيدات السيدتين العظيمتين.

ومن خلال ما استخلصته الباحثة من سمات فإنها لمحت ملامح ثابتة تصنع شخصية كل منهما، فلقد كانت كل منهما امرأة أولاً وآخرًا، والمرأة دائمًا ما توصف برقة المشاعر، وطغيان العاطفة على العقل، والتسامح في المعاملة.

فقد تميزت الأميرة نورة بالإنسانية، فكانت رقيقة المشاعر بصفة عامة، وفي تعاملها مع المحتاجين وذوي الفاقة بصفة خاصة، حيث كانت

(٩١) فيلي، الذكرى العربية، ص ٩.؛ الزركلي، شبه الجزيرة، ص ٧٨.؛ جريدة الجزيرة، من ذي القعدة،

إنسانيتها، المستندة على مبادئ دينها الإسلامي الحنيف، هي معيارها في التعامل مع الناس كافة.

ورغم رقة مشاعرها وإنسانيتها الطاغية، إلا أن ذلك لم يقلل من حزمها وعقلها، فليس هناك تضارب بين الإنسانية والحزم، كما يتصور بعضهم، ولكن لا يدرك ذلك من ليس لديه ثقة نفس، وكانت الأميرة واثقة كل الثقة من نفسها، ولذلك كانت إنسانة في تعاملها، مع حزم اتصفت به طوال حياتها.

كما تميزت رحمها الله بالعقل، فكثيرا ما نسمع أن المرأة مخلوق عاطفي، وأن عاطفتها تطغى على عقلها، ولكن سيرة الأميرة نورة تدحض مثل هذا القول. فرغم عاطفتها الجياشة، والتي نجد نموذجا لها في علاقتها بزوجها، وفي تعاملها مع أفراد أسرتها، إلا أن ذلك لم يكن على حساب عقلها، والذي شهد به القاضي والداني، بل والذي شهد به أخوها الملك المؤسس عبد العزيز، حين كان يثق بها ويستشيرها في شؤون الدولة وهي شؤون لا يقدر على البت فيها إلا من كان له عقل كبير. لا تناقض بين العقل والعاطفة فكل مكانه ولكل هدفه ولكل وقته وهو ما نخرج به من سيرة الأميرة الراحلة رحمها رب العباد أجمعين.

وكانت الأميرة نورة متسامحة بعيدة كل البعد عن التشدد و الغلو رغم تقاها وورعها فالتشدد والغلو ليسا من الدين في شيء ومن ذلك يتضح لنا ومن خلال سلوك الأميرة نورة أن التقوى والورع لا يتناقضان مع السماحة والتسامح كما نراه اليوم في سلوك أفراد حادوا الطريق القويم فتساوى لديهم الدين والتشدد في فهم خاطئ لدين رب العالمين، وهو ما كانت الأميرة نورة واعية له في زمانها، فكانت رحمها الله أبعد الناس عن الغلو و التشدد وهي التقنية الورعة.

النساء شقائق الرجال. وهو ما نلاحظه في علاقة الأميرة بأخيها الملك المؤسس إذ كانت الأميرة نصفه الآخر حيث كان يستشيرها في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الدولة والمجتمع ضاربا المثل ومعطيا النموذج الحي لمقولة النساء شقائق الرجال.

بل يمكن القول إن الأميرة الراحلة كانت أحد المؤسسين للدولة السعودية الثالثة إذ لولا تحفيزها لأخيها بعد إرادة الله تعالى لاستعادة ملك الآباء والاجداد فربما ما كنا نعيش اليوم في هذا الكيان الممتد الأطراف. لقد أثبتت الاميرة والملك في علاقتهما الرائعة أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في العقل وفي الحياة العامة، وأن كل منهما يكمل الآخر كما يكمل الليل النهار في وحدة واحدة هي اليوم الكامل.

وقد تميزت الأميرة بالانفتاح على الآخر، بما يتناسب مع مقاصد الشريعة السمحة وكان ذلك موقف الأميرة وأخيها عبدالعزيز. لقد كانت تستقبل الزائرات الأجنبية للملكة وتتجاذب أطراف الحديث معهن وتمازجهن وتضحك معهن ولم يمنع تقاها وورعها من التعامل الاسلامي مع الجميع. معظم الزائرات لم يكنن من المسلمات ولكن ذلك لم يكن سببا لعدم الجلوس معهن ورفضهن لمجرد أنهن مختلفات عنا في الدين والجنسية في فهم تام لقول الحق سبحانه: (لكم دينكم ولي دين)، وكانت الأميرة وأخوها نموذجًا حيًا لقول الحق سبحانه.

لقد كانت الأميرة نموذجًا لمبادئ تمشي على الأرض ويا حبذا لو جعلت هذه المبادئ نموذجًا يحتذى للمرأة السعودية خاصة والمرأة المسلمة عامة وللدور الكبير الذي قامت به الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، يمكن أن يبرز هذا الدور الناشئة من خلال تحويل قصرها إلى متحف يضم آثارها، وذكر دورها في تحفيز أخاها الملك المؤسس في كتب التاريخ للناشئة وكذلك إطلاق اسمها على بعض مدارس البنات في مختلف المناطق وذكر دورها في التأسيس عند ذكر الملك عبدالعزيز في اليوم الوطني والتركيز على أن دور المرأة لا يقل عن دور الرجل في هذا المجال ولا يخفى أهمية إدراج مقرر في مدارس البنات يبين دور المرأة في المجتمع مع ذكر النساء البارزات في تاريخ المملكة ومن ضمنهن الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

وأما الوجيهة موزي فلا تقل أهمية عن الأميرة نورة حيث تمتعت بالشجاعة والقوة، يدلنا على ذلك وقفها إلى جانب مبارك الصباح ورجاله

بعد هزيمتهم في موقعة الصريف علما أنها كانت مدركة للخطورة ما تفعله ولكن حبها للخير ومساعدة الناس جعلها تفعل ذلك بشجاعة. كما ساهمت موزي بشكل كبير بفعل الخير وتقديم العون للمحتاجين عن طريق الصدقات وعتق الرقاب، وعلى سبيل المثال عتقها لجاريتها (مبروكة) وغيرها. وكانت موزي لطيفة في تعامله مع المحتاجين وذوي الفاقة بصفة عامة حيث كانت إنسانيتها مستمدة من مبادئ دينها الحنيف هي معيارها في التعامل مع الناس كافة. تحلت موزي بالصبر وقوة الإيمان والزهد في الدنيا (رحمها الله) بعد وفاة أبنائها، مما جعلها تنصرف إلى أعمال الخير وبشكل كبير وقد اشتهرت بذلك.

تمتعت موزي بحسن الأخلاق ونيل الطباع والتسامح وعدم رد الإساءة بمثتها وعلى سبيل المثال ما فعلتها مع عايد الصقيري، وكانت أخت الرجال وهو ما نلاحظه في عدد من مواقفها على سبيل المثال ما فعلته مع مبارك الصباح وعايد الصقيري ومع علي محمد الحميدة (شاعر الصباح) وغيرهم لقد أثبتت في مواقفها الرائعة أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في العقل وفي الحياة العامة وأن كل منهما يكمل الآخر. ولقد كانت موزي نموذجًا يقتدي المرأة السعودية خاصة والمرأة المسلمة عامة. رحم الله موزي بنت عبدالله البسام وأسكنها فسيح الجنة إنه قريب مجيب الدعاء.

وللدور الكبير الذي قامت به الأميرة نورة بنت عبدالرحمن يمكن أن يبرز هذا الدور للناشئة من خلال تحويل قصرها إلى متحف يضم آثارها، وذكر دورها في تحفيز أخاها الملك المؤسس في كتب التاريخ للناشئة، وكذلك إطلاق اسمها على بعض مدارس البنات في مختلف المناطق، وذكر دورها في التأسيس عند ذكر الملك عبدالعزيز في اليوم الوطني، والتركيز على أن دور المرأة لا يقل عن دور الرجل في

هذا المجال، ولا يخفى أن إدراج مقرر في مدارس البنات يبين دور المرأة في المجتمع، مع ذكر النساء البارزات في تاريخ المملكة، ومن ضمنهن الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

لقد كانت موزي لا تقل أهمية عن الأميرة نورة حيث كانت نموذجاً يقتدى به للمرأة السعودية خاصة، والمرأة المسلمة عامة. رحم الله موزي بنت عبدالله البسام وأسكنها فسيح جناته، إنه قريب مجيب الدعاء.

نتطلع بأمل إلى هذه السيرة الرائعة وجهود هذه المرأة الفاضلة التي سجلت تاريخاً ناصعاً من تاريخ عنيزة خاصة والقصيم عامة لموزي البسام، تقديراً لجهودها وتخليداً لذكراها كرمز مضيء من الرموز التاريخية والثقافية للمملكة نتمنى تسمية أحد شوارع المملكة أو إطلاق اسمها على بعض مدارس البنات في مختلف مناطق المملكة أو بعض الجامعات، لكي تستفيد الطالبات خاصة والنساء عامة من سيرتها.

وكما تقترح الباحثة على وزارة التربية والتعليم إضافة قصة هذه المرأة العظيمة موزي البسام ودورها في المجتمع في كتب التاريخ للناشئة في مدارس البنات كنموذج يقتدى به في تربية الأجيال القادمة.

إن سيرة هاتين السيدتين الفاضلتين مدعاة لكل فتاة أو امرأة أن تتخذ من سماتهما وملامحهما نبراساً وقبساً تسير عليه في الحياة، فهما تطبيق حي لمن سلف من نساء هذه الأمة الحية منذ أمهات المؤمنين حتى الآن.

والله الموفق وهو الهادي على سواء السبيل.

المصادر والمراجع (الكتب العربية والأجنبية)

• المصادر :

- القرآن الكريم.
- سورة الاحقاف.
- سورة الزخرف.
- الحديث الشريف.
- رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة.

أولاً: الكتب العربية والمعربة

- [١] البسام، أحمد عبدالعزيز محمد، المحسنة موزي عبدالله البسام عنيزة ١٢٧٠ هـ/ ١٣٦٣ هـ، مجلة العلوم العربية والإنسانية، المجلة العلمية لجامعة القصيم مجلة محكمة، المجلد الأول، العدد ٢، رجب ١٤٢٩ هـ/ يوليو ٢٠٠٨ م.
- [٢] البسام، عبدالله عبدالرحمن، خزانة التواريخ النجدية، مشاهير نساء القصيم، الجزء الثالث.
- [٣] البسام، عبدالله محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، الطبعة الأولى، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٠٠ م.
- [٤] البسام، عبدالله محمد عبدالعزيز، تاريخ عبدالله محمد البسام ١٢٧٥-١٣٤٦ هـ، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء الخامس، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، دار العاصمة.
- [٥] التويجري، عبد العزيز عبد المحسن، لسراة الليل هتف الصباح، الطبعة الثانية، لندن ١٩٩٧ م.
- [٦] الحربي، دلال مخلد، نساء شهيرات من نجد، الرياض، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩ م.

- [٧] الحفناوي، مصطفى سعود، سياسته، حروبه، مطامحه، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٣٤م.
- [٨] حمزة، فؤاد، البلاد العربية السعودية، الطبعة الثانية، الرياض ١٩٦٨م.
- [٩] ديكسون، الليفتناننت كولونيل هـ. ر. ب، عرب الصحراء، أشرف على ترجمته وحققه ونشره : سعود بن غانم الجمران العجمي، تعريب : د. محمد حسن التيتي، الطبعة الأولى بالعربية، الكويت عام ١٩٩٧م.
- [١٠] ديكسون، هـ. ب، الكويت وجاراتها، فتوح عبدالمحسن الخترش، الطبعة الثانية، منشورات ذات السلاسل، الكويت ٢٠٠٢.
- [١١] زيارة لسيدات الأسرة المالكة : بقلم فيوليت ديكسون "، الفصل الخامس عشر الرياض - ١٩٣٧م.
- [١٢] سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل ١١٥٨-١٣٠٧ وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ١٣١٩-١٣٧٣، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الجزء الأول.
- [١٣] الشمالان، نورة، الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الفيصل، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٧-١١ شوال ١٤١٩ هـ.
- [١٤] الغيث، منى محمد، أثر المرأة في بناء المملكة العربية السعودية في مرحلة التأسيس الأميرة نورة بنت عبدالرحمن - وموضي بنت عبدالله البسام نموذجاً، بحوث مؤتمر المرأة في السيرة النبوية والمرأة المعاصرة (المملكة العربية السعودية انموذجاً) بجامعة القصيم ١٨-٢٠-١٤٣٣/٥هـ، المحور الخامس.
- [١٥] الريحاني، أمين، تاريخ نجد وملحقاته، الطبعة الخامسة، الرياض، ١٩٨١م.
- [١٦] ملوك العرب، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٧م.
- [١٧] الزركلي، خيرالدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الأول، ط٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.

- [١٨] الوجيزة في سيرة الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة. بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
- [١٩] العبدالمحسن، إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، الطبعة الأولى، علي الحمد الصالحي، د. ت، مؤسسة النور، الرياض.
- [٢٠] العبودي، محمد ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد القصيم -، الجزء الرابع، الرياض، دار اليمامة. د. ت.
- [٢١] العبيد، محمد علي، النجم اللامع للنوادر جامع أخبار وأشعار القرنين الثالث عشر والرابع عشر (مخطوط)، الجزء الأول، د. ت.
- [٢٢] العثيمين، عبدالله بن صالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- [٢٣] العيسى، إبراهيم بن صالح - البسام، عبدالله محمد، مجموع في التاريخ النجدي، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، دار العاصمة ١٤١٩ هـ.
- [٢٤] فيلبي، سانت جون، الذكرى العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال فايد، القاهرة ١٩٥٣م.
- [٢٥] كشك، محمد جلال، السعوديون والحل الإسلامي، مصدر الشرعية للنظام السعودي، القاهرة، المطبعة الفنية، ١٩٨٤م.
- [٢٦] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٦، ج٥، دار صادر، بيروت ٢٠٠٨م.
- [٢٧] ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، الرياض، ١٣٨٠هـ. ثانياً: الروايات الشفاهية (سماعياً)
- [٢٨] الأمير فيصل بن محمد بن سعود الكبير :
- الثلاثاء ١٣ صفر ٣ / ١٤٣٣هـ الرياض.
- [٢٩] الأميرة سارة بنت محمد بن سعود الكبير.
- الخميس ١ / شعبان ١٤٣٤هـ.
- [٣٠] مكالمة هاتفية مع أحد أقرباء ماضي البسام، محمد سليمان البسام.
- الأربعاء ١٤ صفر ٤ / ١٤٣٥هـ الرياض

-مكالمة هاتفية مع أحد أقرباء موضي البسام، د. أحمد عبدالعزيز البسام.

-الاثنين ١٣ رجب / ١٤٣٤ هـ

[٣١] مكالمة هاتفية مع أحد أقرباء موضي البسام، محمد أحمد سليمان البسام.

ثالثاً: المقالات العربية

[٣٢] أمين، عبدالحفيظ محمد، امرأة من عمق التاريخ النجدي، صحيفة المدينة، العدد ١٤٦١٣، السنة التاسعة والستون، ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٧ ابريل ٢٠٠٣ م.

[٣٣] العثيمين، عبدالله صالح ، امرأة خالدة، الحرس الوطني، عام ١٤١٠ هـ، العدد ٨٨، جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ/يناير ١٩٩٠ م.

[٣٤] القشعمي، محمد عبدالرزاق، بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، ط١، كتاب المجلة العربية (١٧٠)، الرياض، صفر ١٤٣٢ هـ/يناير ٢٠١١ م.

[٣٥] جريدة الجزيرة، من ذي القعدة، ١٤٢٩.

[٣٦] القشعمي، محمد عبدالرزاق، بدايات تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، ط١، كتاب المجلة العربية (١٧٠)، الرياض، صفر ١٤٣٢ هـ/يناير ٢٠١١ م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

[٣٧] صحيفة الاقتصادية الإلكترونية، العدد ٥٤٩٨، ٢٠٠٨ م.

[٣٨] منتدى ملوك المملكة العربية السعودية، الملك عبدالعزيز آل سعود.
http://www.maqatel.com/openshare/Behoth/Atrikia51/kingAbdziz/sec01.doc_cvt.htm

[٣٩] موقع صحيفة الشرق الأوسط الإلكترونية.

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=492892&issueno>

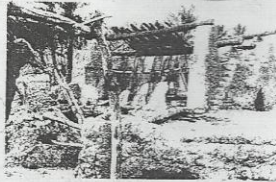
الملاحق



قصر الشمسية في الرياض حيث عثقت الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

نورة بنت عبدالرحمن ملهمة الملك عبدالعزيز المؤسس وحللة المشاكل موقع
الوليد بن طلال
www.qwled.com/vb/forum41/thread90692.html
، ١٤٣٠ / ٢ / ٥ هـ

(١-١)



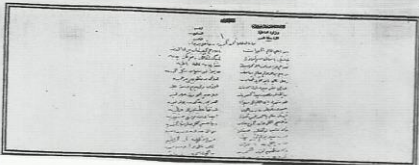
بار الشمسية في الرياض

موقع جريدة الشرق الأوسط ملهمة الملك وحللة المشاكل ، يوميات الشرق
[http://www.aawsat.com/details
asp?section=54&article=492892&issue=10930](http://www.aawsat.com/details.asp?section=54&article=492892&issue=10930)

(١)



١-١ هذه البيوت التي موزى البسام للمهجرين من آيا الصباح البيوت التي أوت موزى البسام (١-١)



مدح وثناء لموزى البسام من علي محمد الحميدة (١-١)

(٢٦)

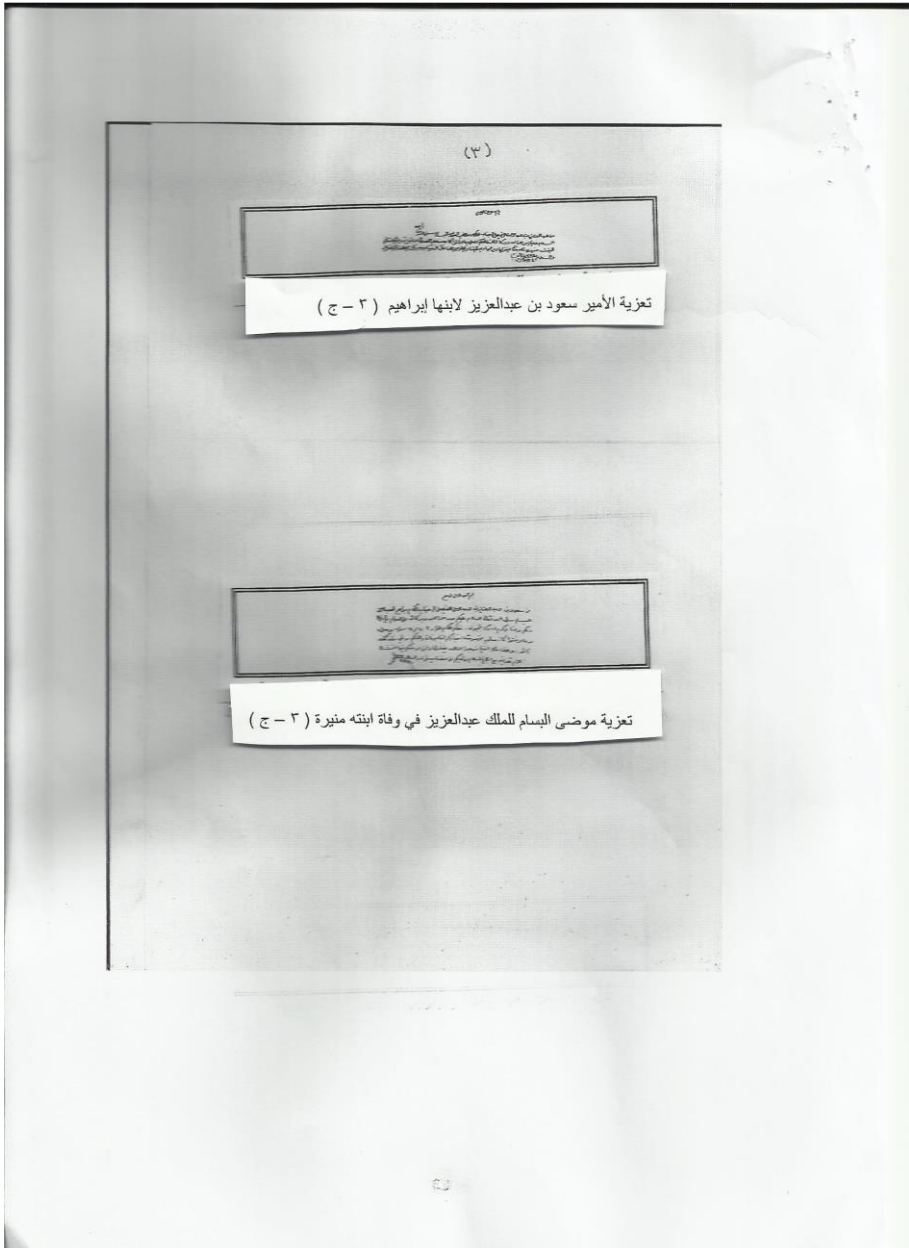
اشترت منزلاً لجانيتها مبروكة (٢ - ب)

رسالة التناه والشكر والتقدير (٢ - ب)

(٢ - ب)

نصاصة من جلاله الملك عبدالعزيز إلى محمد بن السام

رسائل يذكر فيها بأن أولاد عبدالله البسام طوارق لنا (٢ - ب)



**Of the Most Prominent Women in the First Half of the Fourteenth Century A.H
Princess Norah Bint Abdul Rahman
and Pertinent Modhi Bint Abdullah Al Bassam**

Dr. Al Ghaith, Muna Mohammed Fahad

Associate Professor, Modern History
Department of History, Faculty of Arts
Princess Norah Bint Abdul Rahman University Riyadh (Saudi Arabia)

Abstract. Saudi women shaped history page whiter than white in the process of building the three roles of the Saudi state, by standing to the side of the man, a mother and a sister and a wife and a daughter, supported him, and she was the best prop.

The research gives a clear picture about the history of two of the female characters in the history of Third Saudi State founded by King Abdul-Aziz - may God have mercy on him - the Princess Nora bent Abdul-Rahman and Ms. Modhi bent Abdullah Al Bassam, which tuned in many of the features and qualities in the roles of humanitarian and social development.

The research defined them simple definition, then he mentioned personal characteristics of each, and then have the general features, using the inductive approach historical, relying on documents, books and oral histories.

The research found that both had qualities of mind characterized by the most correct and balanced thinking, courage, strength, determination and good measure things, and that they have contributed to alleviate the suffering of their community giving, and provide assistance to the poor and needy.

